obeikandl.com

obeikandl.com

باب فى التوحيد

اعلم أن توحيد[١] الله ﷻ في الذات والصفات والأفعال ، والإيمان به وبرسله عليهم الصلاة والسلام ، مما أجمعت عليه الملل ، وأنه أعظم الفرائض ، وأعظم ما أمرالله عزوجل به جميع العبيد ، ومن أهم وأوجب الواجبات ، وهو أفضل الأعمال على الإطلاق ، وأساس قبولها ، فكل عمل لايؤدى إليه فهو عمل باطل ، وكل سعى لايحققه فهو سعى ضائع .

ولاريب أن التوحيد هوأصل الإسلام وأساسه ، وهودين الرسل جميعا من أولهم إلى خاتمهم محمد عليهم الصلاة والسلام ، فجميع الكتب السماوية متفقة على الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له ، وبيان أنه الإله الحق المعبود ، وأن عبادة ما سواه باطلة ، وجميع الرسل أُرسلوا بالتوحيد والنهى عن الشرك .

قال الله ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ .

[النحل:٣٦]

وقال ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ .

[الأنبياء:٢٥]

فأساس الملة وأساس الدين وقاعدة العقيدة في شريعة كل رسول : توحيد الله ﷻ ،

---

(١) التوحيد في اللغة : مشتق من وحد الشيء إذا جعله واحدًا ، فهو مصدر وحد يوحد ، أي : جعل الشيء واحدًا . وفي الشرع : إفراد الله سبحانه بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات . ا.هـ .

انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد ، محمد بن صالح العثيمين ١/ ١ .

obeikandi.com

وهو وصية الأنبياء لقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٢، ١٣٣] .

وقد أخذ الله ﷻ به العهد على كل آدمي ، ومع الأسف أكثر بني آدم ينكرونه ، ويشركون بربهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ .

[الأعراف:١٧٢]

كما أن أحب الأعمال إلى الله ﷻ وأعظمها وزنًا ، وأعظمها تكفيرا للذنوب ، وأمنعها من الخلود فى النار ، هو توحيده وعبادته وحده لا شريك له .

ومع أن التوحيد أوجب الواجبات ، ولا تقبل الأعمال إلا به ، ولا يتقرب العبد إلى ربه إلا به ، مع ذلك فله فضائل عظيمة ، وآثار حميدة ، ونتائج جميلة ، ومن ذلك ما أشار إليه الإمام محمد بن عبد الوهاب ~ فى قوله [١] :

ومن فضائله : أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتها .

ومن أجل فوائده : أنه يمنع الخلود في النار . إذا كان في القلب منه أذى مثقال حبة خردل .

وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية .

* ومنها : أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة .

---

(١) انظره : القول السديد شرح كتاب التوحيد ، الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد . المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ . الطبعة الثانية .

obeikandl.com

* ومنها : أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه ، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال : لا إله إلا الله خالصا من قلبه .

* ومن أعظم فضائله : أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد ، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت .

* ومن فضائله : أنه يسهل على العبد فعل الخيرات وترك المنكرات ويسليه عن المصيبات ، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجومن ثواب ربه ورضوانه ، ويهون عليه ترك ماتهواه النفس من المعاصي ، لمايخشى من سخطه وعقابه .

* ومنها : أن التوحيد إذا كمل في القلب حبّب الله لصاحبه الإيمان وزيّنه في قلبه ، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان ، وجعله من الراشدين .

* ومنها : أنه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام . فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان ، وتلقيه المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة .

ومن أعظم فضائله :

* أنه يحررالعبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم ، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي. ويكون مع ذلك متألها متعبدا لله ، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه ، ولا ينيب إلا إليه ، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه .

* ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء : أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيرًا ، وتضاعف

أعماله وأقواله بغير حصر ولاحساب ، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمارها من جميع خلق الله كما في حديث أبي سعيد [١] ، وفي حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلامن الذنوب ، كل سجل يبلغ مد البصر [٢] ، وذلك لكمال إخلاص قائلها ، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ ، لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد .

* ومن فضائل التوحيد : أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال .

* ومنها : أن الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة ، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره ، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنةكثيرة معروفة والله أعلم.

هذه هي فضائل التوحيد ولا ينالها ولا يحظى بها إلا من حققه ، وتحقيقه ليس بالتمني ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق ، وإنما ذلك بماوقر في القلوب من عقائد

---

(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ قَالَ : « قَالَ مُوسَى عليه السلام : يَا رَبِّ ، عَلِّمْنِي شَيْئًا ، أَذْكُرُكَ بِهِ ، وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : يَا مُوسَى قل : ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ، كُلُّ عِبَادَكَ يَقُولُ هَذَا ، قَالَ : قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، رب إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ ، قَالَ: يَا مُوسَى ، لَوْ كان السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ ، وَعَامِرُهُنَّ غَيْرِي ، وَالأَرَضِينَ السَّبْعُ فِي كِفَّةٍ ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » ، أخرجه أبو يعلى فى مسنده ٢/ ٥٢٨ ، (١٣٩٣) الناشر : دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ـ ١٩٨٤ ، تحقيق : حسين سليم أسد .
والحاكم فى المستدرك ١/ ٧١٠ وقال : « هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه » ا.هـ . واللفظ له .

(٢) حديث البطاقة سيأتى ذكره وتخريجه (٣) .

الإيمان ، وحقائق الإحسان وصدّقته الأخلاق الجميلة والأعمال الصالحة الجليلة.

يقول ابن القيم ~ في فضل كلمة التوحيد : وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات ، وفطرالله عليها جميع المخلوقات ، وعليها أسست الملة ، ونصبت القلة ، وجردت سيوف الجهاد ، وهي محض حق الله على جميع العباد ، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار ، والمنجية من عذاب القبروعذاب النار ، وهي المنشورالذي لا يدخل أحد الجنة إلا به ، والحبل الذي لا يصل إلى الله من لم يتعلق بسببه ، وهي كلمة الإسلام ، ومفتاح دار السلام ، وبها انقسم الناس إلى شقي وسعيد ، ومقبول وطريد ، وبها انفصلت دارالكفر من دار الإيمان ، وتميزت دار النعيم من دار الشقاء والهوان ، وهي العمود الحامل للفرض والسنة [١] . ا.هـ.

(١) انظرله : الداء والدواء ، أو الجواب الكافى لمن سأل عن الدواء الشافى صـ ٢٩٥ ، مكتبة المدنى ومطبعتها ، بتقديم وتحقيق د/ محمد جميل غازى .

obeikandl.com

ثواب من نطق بالشهادتين وعمل بهما

دخول الجنة والنجاة من النار :

(١) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا ، فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا ، وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا ، وَفَزِعْنَا ، فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ، حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ ، « وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ » فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « **أَبُوهُرَيْرَةَ ؟** » ، فَقُلْتُ : نَعَمْ يَارَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « **مَا شَأْنُكَ؟** » ، قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مِنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي ، فَقَالَ : « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ** » ، وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ ، قَالَ : « **اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ** » ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ ، فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ ، بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ **يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ** ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي ، فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَالَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟** » ، قُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي ، قَالَ : ارْجِعْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ : « **يَا عُمَرُ ، مَا حَمَلَكَ**

عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ » ، قَالَ : يَارَسُولَ الله بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ ، قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « فَخَلِّهِم » (١) .

قَالَ الْقَاضِي عِيَاض وَغَيْره مِن الْعُلَمَاء رَحِمَهُمْ الله : وَلَيْسَ فِعْل عُمَر رضي الله عنه وَمُرَاجَعَته النَّبِيّ ﷺ اِعْتِرَاضًا عَلَيْهِ ، وَرَدًّا لِأَمْرِهِ ، إِذْ لَيْسَ فِيمَا بَعَثَ بِهِ أَبَا هُرَيْرَة غَيْرتَطْيِيب قُلُوب الْأُمَّة وَبُشْرَاهُمْ ، فَرَأَى عُمَر رضي الله عنه أَنَّ كَتْم هَذَا أَصْلَحَ لَهُمْ وَأَحْرَى أَلَّا يَتَّكِلُوا ، وَأَنَّهُ أَعْوَد عَلَيْهِمْ بِالْخَيْرِ مِنْ مُعَجَّل هَذِهِ الْبُشْرَى فَلَمَّاعَرَضَهُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ صَوَّبَهُ فِيهِ . والله تَعَالَى أَعْلَم (٢) .

(٢) حَدَّثَنَا شَيْبَان بْنُ فَرُّوخ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ، يَعْنِي ابْنَ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ ، عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَلَقِيتُ عِتْبَانَ ، فَقُلْتُ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ ، قَالَ: أَصَابَنِي فِي بَصَرِي بَعْضُ الشَّيْءِ ، فَبَعَثْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّيَ فِي مَنْزِلِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى ، قَالَ : فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ ، وَمَنْ شَاءَ الله مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَدَخَلَ وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي ، وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكُبْرَهُ إِلَى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ ، قَالُوا : وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ ، فَقَضَى رَسُولُ الله ﷺ الصَّلَاةَ ، وَقَالَ : « أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله ؟ » ، قَالُوا : إِنَّهُ يَقُولُ

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الايمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٦١٠(٣١) .

أجهش : هم بالبكاء .احتفز : تضامم ليسعه المدخل .الحائط : البستان .الربيع : النهر الصغير.

(٢) انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٢٣٨ دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٢ .

ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ ، قَالَ : « لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنِّي رَسُولُ الله فَيَدْخُلَ النَّارَ أَوْ تَطْعَمَهُ » (١) .

(٣) حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ نَصْر ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله ، عَنْ لَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعَافِرِيِّ ، ثُمَّ الْحُبُلِيِّ قَال : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَر ، ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَارَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَاهَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ؟ فَقَالَ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ الله شَيْءٌ » (٢) .

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٦١. (٣٣) .

عُظْمَ : أى معظمه. ومعنى ذلك : أنهم تحدثوا وذكروا شأن المنافقين وأفعالهم القبيحة وما يلقون منهم ، ونسبوا معظم ذلك إلى مالك ا.هـ .انظر:صحيح مسلم بشرح النووى ١/ ٢٤٣ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الإيمان ، باب ماجاء فيمن يموت وهو يشهد أن لاإله إلا الله ١٠/ ١٠٥ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » اهـ.

وفى رواية ابن ماجة : « **يصاح برجل من أمتى يوم القيامة على رؤس الخلائق...** » .

قَوْلُهُ : إِنَّ الله سَيُخَلِّصُ : أَيْ: يُمَيِّزُ وَيَخْتَارُ ، فَيَنْشُرُ: أَيْ: فَيَفْتَحُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا : أَيْ: كِتَابًا كَبِيرًا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ : أَيْ: كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا طُولُهُ وَعَرْضُهُ مِقْدَارُ مَايَمْتَدُّ إِلَيْهِ بَصَرُ الْإِنْسَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ أَيْ: الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا : أَيْ :الْمَكْتُوبَ؟ أَظَلَمَك كَتَبَتِي ؟ وَالْمُرَادُ الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ ، الْحَافِظُونَ : أَيْ لِأَعْمَالِ بَنِي آدَمَ ، فَيَقُولُ: أَفَلَك عُذْرٌ: أَيْ فِيمَا فَعَلْته مِنْ كَوْنِهِ سَهْوًا أَوْخَطَأً أَوْجَهْلًا وَنَحْوَذَلِكَ ، فَيَقُولُ: بَلَى: أَيْ لَك عِنْدَنَا مَايَقُومُ مَقَامَ عُذْرِك ، إِنَّ لَك عِنْدَنَا حَسَنَةً: أَيْ وَاحِدَةً عَظِيمَةً=

فهذا الحديث الشريف فيه أن التوحيد يكفر الله ﷻ به الخطايا التي لا تقتضي الردّة والخروج من الإسلام ، أما الأعمال التي تقتضي الردة فإنها تناقض كلمة التوحيد وتصبح لفظًا مجردًا لا معنى له ، قيل للحسن البصري ~ : إن ناسًا يقولون : من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة . فقال : من قال : لا إله إلا الله فأدى

= مَقْبُولَةً.وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ مَاجَهْ : ثُمَّ يَقُولُ: أَلَك عَنْ ذَلِكَ حَسَنَةٌ فَيَهَابُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا ، فَيُخْرَجُ : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ الْمُذَكَّرِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ مَاجَهْ فَتَخْرُجُ لَهُ أَيْ الْوَاحِدَةُ. بِطَاقَةٌ : قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْبِطَاقَةُ رُقْعَةٌ صَغِيرَةٌ يُثْبَتُ فِيهَا مِقْدَارُ مَاتَجْعَلُ فِيهِ إِنْ كَانَ عَيْنًا فَوَزْنُهُ أَوْعَدَدُهُ ، وَإِنْ كَانَ مَتَاعًا فَثَمَنُهُ ، قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا تُشَدُّ بِطَاقَةٍ مِنْ الثَّوْبِ فَتَكُونُ الْبَاءُ حِينَئِذٍ زَائِدَةً وَهِيَ كَلِمَةٌ كَثِيرَةُ الِاسْتِعْمَالِ بِمِصْرَ. فِيهَا : أَيْ مَكْتُوبٌ فِي الْبِطَاقَةِ ، أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .
قَالَ الْقَارِي : يُحْتَمَلُ أَنَّ الْكَلِمَةَ هِيَ أَوَّلُ مَا نَطَقَ بِهَا . وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ تِلْكَ الْمَرَّةِ مِمَّا وَقَعَتْ مَقْبُولَةً عِنْدَ الْحَضْرَةِ وَهُوَ الْأَظْهَرُ فِي مَادَّةِ الْخُصُوصِ مِنْ عُمُومِ الْأُمَّةِ ، اُحْضُرْ وَزْنَك أَيْ :الْوَزْنَ الَّذِي لَك ، أَوْ وَزْنَ عَمَلِك ، أَوْ وَقْتَ وَزْنِك ، أَوْ آلَةَ وَزْنِك وَهُوَ الْمِيزَانُ ، لِيَظْهَرَ لَك اِنْتِفَاءُ الظُّلْمِ وَظُهُورُالْعَدْلِ وَتَحَقُّقُ الْفَضْلِ ، فَيَقُولُ: يَارَبِّ مَاهَذِهِ الْبِطَاقَةُ ؟ أَيْ الْوَاحِدَةُ ، مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ: أَيْ الْكَثِيرَةِ وَمَاقَدْرُهَا بِجَنْبِهَا وَمُقَابَلَتِهَا ، فَقَالَ: فَإِنَّك لَا تُظْلَمُ : أَيْ : لَا يَقَعُ عَلَيْك الظُّلْمُ لَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ اِعْتِبَارِ الْوَزْنِ كَيْ يَظْهَرَ أَلَّا ظُلْمَ عَلَيْك فَاحْضُرْ الْوَزْنَ . قِيلَ: وَجْهُ مُطَابَقَةِ هَذَا جَوَابًا لِقَوْلِهِ: مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ ؟ أَنَّ اِسْمَ الْإِشَارَةِ لِلتَّحْقِيرِ كَأَنَّهُ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ مَعَ هَذِهِ الْبِطَاقَةِ الْمُحَقَّرَةِ مُوَازَنَةٌ لِتِلْكَ السِّجِلَّاتِ ، فَرَدَّ بِقَوْلِهِ: إنَّك لَا تُظْلَمُ بِحَقِيرَةٍ ، أَيْ :لَا تُحَقِّرْ هَذِهِ فَإِنَّهَا عَظِيمَةٌ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ إِذْ لَا يَثْقُلُ مَعَ اِسْمِ الله شَيْءٌ وَلَوْ ثَقُلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ لَظُلِمتْ. قَالَ: فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ : أَيْ : فَرْدَةٍ مِنْ زَوْجَيْ الْمِيزَانِ ، وَالْبِطَاقَةُ : أَيْ :وَتُوضَعُ فِي كِفَّةٍ : أَيْ: فِي أُخْرَى فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ : أَيْ : خَفَّتْ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ : أَيْ : رَجَحَتْ وَالتَّعْبِيرُ بِالْمُضِيِّ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهِ ، وَلَا يَثْقُلُ: أَيْ : وَلَا يَرْجَحُ وَلَا يَغْلِبُ مَعَ اِسْمِ الله شَيْءٌ : وَالْمَعْنَى لَا يُقَاوِمُهُ شَيْءٌ مِنْ الْمَعَاصِي بَلْ يَتَرَجَّحُ ذِكْرُ الله تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْمَعَاصِي. فَإِنْ قِيلَ : الْأَعْمَالُ أَعْرَاضٌ لَا يُمْكِنُ وَزْنُهَا وَإِنَّمَا تُوزَنُ الْأَجْسَامُ ، أُجِيبَ بِأَنَّهُ يُوزَنُ السِّجِلُّ الَّذِي كُتِبَ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ أَوْ أَنَّ الله يُجَسِّمُ الْأَفْعَالَ وَالْأَقْوَالَ فَتُوزَنُ فَتَثْقُلُ الطَّاعَاتُ وَتَطِيشُ السَّيِّئَاتُ لِثِقَلِ الْعِبَادَةِ عَلَى النَّفْسِ وَخِفَّةِ الْمَعْصِيَةِ عَلَيْهَا وَلِذَا وَرَدَ : حُفَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ . انظر : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى للمباركفورى ٧ / ٣٣٠ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

حقها وفرضها دخل الجنة.

فكلمة لا إله إلا الله سبب لدخول الجنة والنجاة من النار ، والسبب لا ينفع إلا إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه ، فالمنافقون يقولون : لا إله إلا الله فلا تنفعهم ، وهم في الدرك الأسفل من النار ، لأنهم يقولونها بألسنتهم فقط من غير اعتقاد لمعناها وعمل بمقتضاها .

(٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ ، قَالَ : « **يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ** » قَالَ : لَبَّيْكَ يَارَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « **يَا مُعَاذُ** » ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَارَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، ثَلَاثًا ، قَالَ : « **مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدا رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّار** » ، قَالَ : يَارَسُولَ الله ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟ قَالَ : « **إِذًا يَتَّكِلُوا** » ، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا [١] .

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألّا يفهموا ١/ ٤٤ دار ومطابع الشعب. ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٦١ (٣٢) .

وَقَوْله : « **مِنْ قَلْبه** » : يُمْكِن أَنْ يَتَعَلَّق بِصِدْقًا أَيْ : يَشْهَد بِلَفْظِهِ وَيُصَدِّق بِقَلْبِهِ ، وَيُمْكِن أَنْ يَتَعَلَّق بِيَشْهَد أَيْ : يَشْهَد بِقَلْبِهِ ، وَالْأَوَّل أَوْلَى . وَقَالَ الطِّيبِيّ : قَوْله : « **صِدْقًا** » : أُقِيمَ هُنَا مَقَام الِاسْتِقَامَة ؛ لِأَنَّ الصِّدْق يُعَبَّر بِهِ قَوْلًا عَنْ مُطَابَقَة الْقَوْل الْمُخْبَر عَنْهُ ، وَيُعَبَّر بِهِ فِعْلًا عَنْ تَحَرِّي الْأَخْلَاق الْمَرْضِيَّة كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ **وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ** ﴾ أَيْ : حَقَّقَ مَا أَوْرَدَهُ قَوْلًا بِمَا تَحَرَّاهُ فِعْلًا .اِنْتَهَى . وَأَرَادَ بِهَذَا التَّقْرِير رَفْع الْإِشْكَال عَنْ ظَاهِر الْخَبَر ؛ لِأَنَّهُ يَقْتَضِي عَدَم دُخُول جَمِيع مَنْ شَهِدَ الشَّهَادَتَيْنِ النَّار لِمَا فِيهِ مِنْ التَّعْمِيم وَالتَّأْكِيد ، لَكِنْ دَلَّتْ الْأَدِلَّة الْقَطْعِيَّة عِنْد أَهْل السُّنَّة عَلَى أَنَّ طَائِفَة مِنْ عُصَاة الْمُؤْمِنِينَ يُعَذَّبُونَ ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّار بِالشَّفَاعَةِ ، فَعُلِمَ أَنَّ ظَاهِره غَيْر مُرَاد ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ = =مُقَيَّد بِمَنْ عَمِلَ الْأَعْمَال الصَّالِحَة. قَالَ : وَلِأَجْلِ خَفَاء ذَلِكَ لَمْ يُؤْذَن لِمُعَاذ فِي التَّبْشِير بِهِ.

يعني : أن النبي ﷺ خشي إذا سمعه الناس فإنهم يتّكِلون على جانب الرجاء ويتساهلون في المعاصي ، ويقولون : ما دمنا موحّدين فالمعاصي لا تضرنا ، لأن الرسول يقول : « **لا يعذب من لا يشرك به شيئًا** » [(١)] ، ونحن والحمد لله لسنا مشركين ، ونحن لا نعبد إلاَّ الله ، فيتساهلون في المعاصي ، فيغلِّبون جانب الرجاء على جانب الخوف ، فهذا من الحكمة ؛ أن العلم لا يوضع إلاَّ في مواضعه ، فإذا خيف من إلقاء المسائل على بعض الناس محذور أكبر ، فإنهم تُكتم عنهم بعض المسائل من أجل الشفقة بهم ، ورحمتهم من الوقوع في المحذور ، فإن النبي ﷺ أمر بكتمان هذا النوع من العلم عن عامة الناس ، وأخبر به معاذًا ، لأن معاذًا من الجهابذة ، ومن خواص العلماء ، فدلَّ على أنه يجوز كتمان العلم للمصلحة ، إذا كان يترتب على إيضاح بعض المسائل للناس محذور : بأن يفهموا خطأً ، أو يَتَّكِلوا على ما سمعوا ، فإنهم لا يُجبَرون بذلك ، وإنما تلقى هذه المسائل على خواص العلماء الذين لا يُخشى منهم الوقوع في المحذور ، فأخذ العلماء من هذا الحديث جواز كتمان العلم للمصلحة ، وإنما أخبر معاذ رضي الله عنه بهذا الحديث عند وفاته ، خشية أن يموت وعنده شيء من الأحاديث لم يبلِّغه للناس [(٢)] .

(٥) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنِ ابْنِ عَجْلاَنَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ

تأثما : قال أهل اللغة : تأثم الرجل إذا فعل فعلا يخرج به من الإثم. ومعنى تأثم معاذ أنه كان يحفظ علما يخاف فواته وذهابه بموته .فخشى أن يكون ممن كتم علما ، وممن لم يمتثل أمر رسول الله ﷺ فى تبليغ سنته فيكون آثما ، فاحتاط . ا.هـ . أنظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر (١/ ٢٢٦)، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٩ ، وصحيح مسلم بشرح النووى (١/ ٢٤٠) .

(١) سيأتى ذكر الحديث وتخريجه .

(٢) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، الشيخ صالح بن فوزان صـ ٤٩ ، الناشر مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

حَبَّانَ ، عَنِ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ ، عَنِ الصُّنَابِحِيِّ ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ : مَهْلًا لِمَ تَبْكِي؟ فَوَاللهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ شَهِدَ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ** » .

إلى غير ذلك من الأحاديث التي فيها أن التّوحيد يعصم من دخول النار ، أو يعصم من الخلود فيها.

obeikandl.com

ثواب صدق الإيمان

الأمن التام في الدنيا والآخرة :

قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]

أى : الذين آمنوا وأخلصوا أنفسهم لله ، ولم يخلطوا إيمانهم بشرك ، أو معصية ، هؤلاء لهم الأمن ، وهؤلاء هم المهتدون .

عَنْ عَبْدِ الله ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ الله ، أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ « **لَيْسَ ذَلِكَ ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ : ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾** [لقمان:١٣] » (١) .

دخول الجنة والنجاة من النار :

(٦) حَدَّثَنِي عَبْدُ الله بْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْنٌ ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ ، ح ، وحَدَّثَنِي هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ ، وَاللَّفْظُ لَهُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ ، أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ مِنَ الْأُفُقِ ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ** » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ الله تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ . لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟ ، قَالَ : « **بَلَى وَالَّذِي**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ ﴾ ٤/ ١٩٨ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب صدق الإيمان وإخلاصه ١/ ١١٤ (١٢٤) .

نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » [١] .

(..) وفى رواية عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ : « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ » [٢] .

(٧) حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنى مَالِكٌ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تعالى : أَخْرِجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَا أَوِالْحَيَاةِ ـ شَكَّ مَالِكٌ ـ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً » [٣] .

(..) وفى رواية : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ ، يَقُولُ اللهُ : مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوه ، فَيَخْرُجُونَ قَدِ امْتُحِشُوا ، وَعَادُوا حُمَمًا ، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ،

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب ماجاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة ٤/ ١٤٥ ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف٤/ ٢١٧٧ (٢٨٣١) .

قال المباركفورى : وَالْغُرْفَةُ بِضَمِّ الْغَيْنِ وَسُكُونِ الرَّاءِ وَهِيَ بَيْتٌ يُبْنَى فَوْقَ الدَّارِ ، وَالْمُرَادُ هُنَا الْقُصُورُالْعَالِيَةُ فِي الْجَنَّةِ .وَالْمَعْنَى إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ تَتَفَاوَتُ مَنَازِلُهُمْ بِحَسَبِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الْفَضْلِ حَتَّى إِنَّ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى لِيَرَاهُمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ كَالنُّجُومِ ا. هـ .انظر : تحفة الأحوذى٧/ ٢٣١ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة الجنة ، باب ماجاء فى ترائى أهل الجنة فى الغرف ١٠/ ٢١ (بشرح الامام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذاحديث حسن صحيح » ا.هـ .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب الإيمان ، باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال ١/ ١٢ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار١/ ١٧٢ (١٨٤) .

فينبتون : يخرجون . نهر الحيا : المطر لأنه تحصل به الحياة ونهر الحياة هو الذي يحيي من انغمس فيه ، صفراء ملتوية : منثنية تسر الناظرين والمعنى أنهم يخرجون بوجوه نضرة مسروين متبخترين .

أَوْ قَالَ : حَمِيَّةِ السَّيْلِ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ـ أَلَمْ تَرَوْ أَنَهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً » [١] .

(٨) حَدَّثَنَا حَبَّانُ بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ خَيْبَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِرَجُلٍ مِمَّنْ مَعَهُ يَدَّعِي الإِسْلامَ : « **هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ** » ، فَلَمَّا حَضَرَ القِتَالُ ، قَاتَلَ الرَّجُلُ مِنْ أَشَدِّ القِتَالِ ، وَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ ، فَأَثْبَتَتْهُ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله ، أَرَأَيْتَ الَّذِي تحدثت أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ الله مِنْ أَشَدِّ القِتَالِ ، فَكَثُرَتْ بِهِ الْجِرَاحُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **أَمَا إِنَّهُ مِن أَهْلِ النَّارِ** » . فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ يَرْتَابُ ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ ، إِذْ وَجَدَ الرَّجُلُ أَلَمَ الْجِرَاحِ ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى كِنَانَتِهِ ، فَانْتَزَعَ مِنْهَا سَهْمًا ، فَانْتَحَرَ بِهَا ، فَاشْتَدَّ رِجالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ ، فَقَالُوا : يَارَسُولَ الله صَدَّقَ الله حَدِيثَكَ ، قَدِ انْتَحَرَ فُلانٌ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **يَا بِلالُ : قُمْ فَأَذِّنْ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا مُؤمِنٌ ، وَإِنَّ الله لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ** » [٢] .

(٩) حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا أَبَانُ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِير ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي سَلَّامٍ ، عَنْ مَوْلًى لِرَسُولِ الله ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ : « **بَخٍ بَخٍ ، لِخَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب صفة الجنة والنار ٨/ ١٤٤ .

امتحشوا : من الامتحاش وهو الاحتراق . حمما : فحما . حميل السيل : غثاؤه وهو ما جاء به من طين وغيره فإذا كان فيه حبة واستقرت على شط الوادي تنبت بسرعة . حمية السيل: معظم جريه واشتداده . وعند مسلم : « حمئة السيل » وهي الطين الأسود .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب القدر ، باب العمل بالخواتيم ٨/ ١٥٤ .

شهدنا خيبر : أراد جيشها من المسلمين . فقال لرجل ممن معه أي عن رجل .

وقال ابن التين: يحتمل أن يكون قوله : « **هو من أهل النار** » أي : إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل قتل نفسه فمات كافرا ، والذي يظهر أن المراد بالفاجر أعم من أن يكون كافرا أو فاسقا . ا. هـ . انظر: فتح البارى ٧ / ٤٧٤ .

الْمِيزَانِ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَالله أَكْبَرُ ، وَسُبْحَانَ الله ، وَالْحَمْدُ لله ، وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى فَيَحْتَسِبُهُ وَالِدُهُ ، وَقَالَ : بَخٍ بَخٍ ، لِخَمْسٍ مَنْ لَقِيَ الله ﷻ مُسْتَيْقِنًا بِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، يُؤْمِنُ بِالله ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْحِسَابِ » (١) .

(١٠) حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنْبَأَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَّةٍ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ » ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، مَا أَنْتُمْ فِي الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ » (٢) .

(١١) حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ ، يَعْنِي ابْنَ مُسْلِمٍ ، عَنِ ابْنِ جَابِرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَيْرُ بْنُ هَانِئٍ قَالَ : حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ ، حَدَّثَنَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله ، وَابْنُ أَمَتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣/ ٤٤٣ .وقال الهيثمى فى المجمع ١ / ٤٩ : « رواه أحمد ورجاله ثقات » ا.هـ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب كيف الحشر ٨ / ١٣٧ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة١/ ٢٠٠(٢٢١). والترمذى ، أبواب صفة الجنة ، باب ماجاء فى صف أهل الجنة١٠/ ١٥ (بشرح الامام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح » ا.هـ. واللفظ له .

أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ : قَالَ اِبْنُ التِّينِ : ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ لِإِرَادَةِ تَقْرِيرِ الْبِشَارَةِ بِذَلِكَ ، وَذَكَرَهُ بِالتَّدْرِيجِ لِيَكُونَ أَعْظَمَ لِسُرُورِهِمْ.١هـ انظر: فتح البارى ١١ / ٣٨٧ ، وتحفة الأحوذى (٧/ ٢١٧) .

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ » (١) .

فالذين آمنوا بالله ﷻ ، وصدقوا فى إيمانهم قولًا وعملًا ، جزاؤهم الجنة ، وتتفاوت منازلهم ودرجتهم فيها تبعا لكمال إيمانهم ، وكثرة أعمالهم الصالحة فى حياتهم الدنيا .

سبب في تكفير الذنوب ومحو الخطايا :

(١٢) حدَّثنا عَبْد الله بن إِسْحَاق الجَوْهَرِي البَصْرِي ، حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ فَائِدٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَالَ : سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْمُزَنِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « **قَالَ اللهُ : يَا بْنَ آدَمَ : إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي ، يَا بْنَ آدَمَ : لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي . يَا بْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً** » (٢) .

قال ابن رجب الحنبلى : فمن جاء مع التوحيد بقُراب الأرض ـ وهو ملؤها أو ما

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الأنبياء ، باب قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ ﴾ ٤/ ٢٠١ .
ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٥٧٠ (٢٨) واللفظ له .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ١٣/ ٥٩ (بشرح الامام ابن العربى المالكى) وقال الترمذى : « هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ا.هـ.
عَنَانُ السَّمَاءِ : قيل : هو مَا عَنَّ لَكَ مِنْهَا ، أيْ : ظَهَرَ إِذَا رَفَعْتَ رَأسَكَ ، وقيل : هو السَّحَابُ . وَقُرابُ الأَرض : بضم القاف ، وقيل : بكسرها ، والضم أصح وأشهر ، وَهُوَ : مَا يقارب مِلأَهَا ، والله أعلم .

يُقارب ملأها ـ خطايا ، لقيه الله بقُرابها مغفرة ، لكنَّ هذا مع مشيئة الله ﷻ ، فإنْ شاء غَفَرَ له ، وإنْ شاء أخذه بذنوبه ، ثم كان عاقبته ألَّا يُخلَّد في النار ، بل يخرج منها ، ثم يدخل الجنَّة .

قال بعضُهم : الموحِّد لا يُلقى في النار كما يُلقى الكفار ، ولا يَبقى فيها كما يَبقى الكفار ، فإنْ كمُلَ توحيدُ العبد وإخلاصُه لله فيه ، وقام بشروطه كلِّها بقلبه ولسانه وجوارحه ، أو بقلبه ولسانه عندَ الموت ، أوجبَ ذلك مغفرة ما سلف من الذنوب كلِّها ، ومنعه من دخول النَّار بالكلية . ا.هـ [(١)] .

ومن ثم فمن مات على الإيمان لا يشرك بالله شيئا ، فقد جاء بأعظم أسباب المغفرة ، وتكفيرالذنوب ، ومحو الخطايا.

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨] .

(١) انظر : جامع العلوم والحكم صـ٣٤٧ .

obeikandl.com

ثواب من حسن إسلامه

كفّر الله ﷻ عنه سيئاته :

(١٣) قَالَ مَالِكٌ : أَخْبَرَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ يُكَفِّرُ الله عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا ، وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ الله عَنْهَا** » (١) .

(..) وفى رواية : « **إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ كَتَبَ الله لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا ، إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ الله ﷻ عَنْهَا** » (٢) .

مضاعفة الحسنات :

(١٤) حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا** » (٣) .

فمن حسن إسلامه بأن اعتقد اعتقادا خالصا ، واستقام على الإسلام ، كفّر الله

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الإيمان ، باب حسن إسلام المرء ١/ ١٧ .

(٢) أخرجه النسائى ، كتاب الإيمان ، باب حسن إسلام المرء ٨/ ١٠٦ (بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى). دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان. وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخارى ، كتاب الإيمان ، باب حسن إسلام المرء ١/ ١٧ ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب ١/ ١١٨ (١٢٩) .

ﷻ عنه كل سيئة ارتكبها قبل ذلك ، لأن الإسلام يجبّ ما قبله .

وضاعف له كل حسنة إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، والسيئة بمثلها إلا أن يعفو الله ﷻ عنها .

obeikandl.com

ثواب من مات على التوحيد

دخول الجنة والنجاة من النار :

(١٥) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ الْأَحْدَبُ ، عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَأَخْبَرَنِي ، أَوْقَالَ : بَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ** » قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ : « **وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ** » [(١)] .

(..) وفى رواية : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « **قَالَ لِي جِبْرِيلُ : مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا ، دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَوْ لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ ، قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟** » [(٢)] .

(١٦) حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ ، حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ ﷺ ، حَدَّثَهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ ، وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ ، فَقَالَ : « **مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : « **وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ** » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : « **وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ** » ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : « **وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الجنائز ، باب فى الجنائز ٢/ ٨٩٠ . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ١ / ٩٤ (٩٤) .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ٤/ ١٣٨ . وفى التوحيد ، باب كلام الرب مع جبريل ٩/ ١٧٤ .

رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ » ، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ : وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ [١] .

(١٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، كِلَاهُمَا ، عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ ، عَنْ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ حُمْرَانَ ، عَنْ عُثْمَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« **مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ** » [٢] .

(١٨) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَأَبُوكُرَيْبٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ ، فَقَالَ : « **مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ** » [٣] .

(١٩) حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، حَدَّثَنَا شَقِيقٌ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ** » . وَقُلْتُ أَنَا : مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ [٤] .

(٢٠) حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ ، عَنْ أَبِيهِ هَذَا فِي حَدِيثِ أَبِي أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيِّ ، قَالَ : نَزَلَ رَجُلٌ عَلَى

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب اللباس ، باب الثياب البيض٧/ ١٩٢٠ . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ١ / ٩٥ (٩٤) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا١/ ٥٥(٢٦) .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب من مات لايشرك بالله شيئا دخل الجنة ١ / ٩٤ (٩٣) . وفى رواية : « **من لقى الله** .... » .

(٤) أخرجه البخارى ، كتاب الجنائز ، باب فى الجنائز ٢/ ٨٩٠ . ومسلم فى الموضع السابق ١/ ٩٤ (٩٢) .

مَسْرُوقٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِي يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ لَقِيَ الله وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ تَضُرَّ مَعَهُ خَطِيئَةٌ ، كَمَا لَوْ لَقِيَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ دَخَلَ النَّارَ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ مَعَهُ حَسَنَةٌ** » ، قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ فِي حَدِيثِهِ : جَاءَ رَجُلٌ أَوْ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَة ، فَنَزَلَ عَلَى مَسْرُوقٍ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ الله بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَنْ لَقِيَ الله لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا لَمْ تَضُرَّهُ مَعَهُ خَطِيئَةٌ ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِهِ لَمْ يَنْفَعْهُ مَعَهُ حَسَنَةٌ** » (١) .

قَالَ عَبْد الله : وَالصَّوَابُ مَا قَالَهُ أَبُو نُعَيْمٍ .

(٢١) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، سَمِعَ يَحْيَى بْنَ آدَمَ ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ ، يُقَالُ لَهُ : عُفَيْرٌ ، فَقَالَ : « **يَا مُعَاذُ ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ الله عَلَى عِبَادِهِ ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله ؟** » ، قُلْتُ : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « **فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى الله أَلَّا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا** » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ الله أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : « **لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا** » (٢) .

(٢٢) حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أَخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : « **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ** » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « **يَا مُعَاذُ** » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ :

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ١٧٠ ، وقال الهيثمى فى المجمع ١ / ١٩ : « رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح ما خلا التابعى فإنه لم يسم » . ا.هـ .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب الجهاد ، باب اسم الفرس والحمار٤/ ٣٥ . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا١/ ٥٨٠ (٣٠) .

« **يَا مُعَاذُ** » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : « **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ ؟** » ، قُلْتُ : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « **حَقُّ الله عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** » ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : « **يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ** » ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ، فَقَالَ: « **هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله إِذَا فَعَلُوهُ ؟** » ، قُلْتُ : الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « **حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله أَلَّا يُعَذِّبَهُمْ** » (١) .

(٢٣) حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ، قَالَ : ذُكِرَ لِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ : « **مَنْ لَقِيَ الله لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » ، قَالَ : أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : « **لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا** » (٢) .

(٢٤) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا مَعْبَدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَنَزِيُّ ، قَالَ : اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ إِلَيْهِ يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْرِهِ ، فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى ، فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَقُلْنَا لِثَابِتٍ : لَا تَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ أَوَّلَ مِنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، جَاؤُوكَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، قَالَ : « **إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ الله ، فَيَأْتُونَ مُوسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ،**

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب اللباس ، باب إرداف الرجل خلف الرجل ٧/ ٢١٨ ، وفى الاستئذان ، باب من أجاب بلبيك وسعديك ٨/ ٧٤ ، وفى الرقاق ، باب من جاهد نفسه فى طاعة الله ٨/ ١٣٠ ، وفى التوحيد ، باب ماجاء فى دعاء النبى ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ٩/ ١٤٠ ، ومسلم فى الموضع السابق ١/ ٥٨٠ (٣٠) .

(٢) أخرجه البخارى ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألَّايفهموا ١/ ٤٤ .

وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُ : لَسْتُ لَهَا ، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَقُولُ : أَنَا لَهَا ، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي ، فَيُؤْذَنُ لِي ، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ، أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي ، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّارِ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ، فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ أَنَسٍ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا : لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَنِ وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِلِ أَبِي خَلِيفَةَ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِمَا حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، فَأَذِنَ لَنَا ، فَقُلْنَا لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ جِئْنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَخِيكَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَةِ ، فَقَالَ : هِيهْ ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيثِ ، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ : هِيهْ ، فَقُلْنَا : لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا ، فَقَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي وَهُوَ جَمِيعٌ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ، فَلَا أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا ، قُلْنَا : يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا ، فَضَحِكَ وَقَالَ : خُلِقَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثَكُمْ بِهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي ، وَكِبْرِيَائِي

وَعَظَمَتِي ، لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا الله » [(١)] .

(٢٥) وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِنْهَالٍ الضَّرِيرُ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ ، وَهِشَامٌ صَاحِبُ الدَّسْتَوَائِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ ، ح وحَدَّثَنِي أَبُو غَسَّانَ الْمِسْمَعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : حَدَّثَنَا مُعَاذٌ وَهُوَابْنُ هِشَامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً » [(٢)] .

(٢٦) حَدَّثَنِي عُبَيْدُ الله بْنُ سَعِيدٍ ، وَإِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ رَوْحٍ ، قَالَ عُبَيْدُ الله : حَدَّثَنَارَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقَيْسِيُّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يُسْأَلُ عَنْ الْوُرُودِ ؟ فَقَالَ : نَجِيءُ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا ، انْظُرْ أَيْ ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ ، قَالَ : فَتُدْعَى الْأُمَمُ بِأَوْثَانِهَا ، وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ ، الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : « مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ » ، فَيَقُولُونَ : نَنْظُرُ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : « أَنَا رَبُّكُمْ » ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ يَضْحَكُ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ ، وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا ، ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ ، وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ ، وَحَسَكٌ تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ الله ، ثُمَّ يُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، ثُمَّ يَنْجُو الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ وُجُوهُهُم كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا

---

(١) أخرجه البخارى ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ٩/ ١٧٩ ، ١٨٠ . ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها ١/ ١٨٢ (١٩٣).

(٢) أخرجه البخارى ، مطولا ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ ٩/ ١٤٩ ، ١٥٠ . ومسلم فى الموضع السابق (١٩٣) .

يُحَاسَبُونَ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ تَحِلُّ الشَّفَاعَةُ ، وَيَشْفَعُونَ ، حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، فَيُجْعَلُونَ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ ، وَيَجْعَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَرُشُّونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ ، حَتَّى يَنْبُتُوا نَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّيْلِ ، وَيَذْهَبُ حُرَاقُهُ ، ثُمَّ يَسْأَلُ حَتَّى تُجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهَا مَعَهَا [(١)] .

(٢٧) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ النَّضْرِبْنِ أَبِي النَّضْرِقَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كُنَّامَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ ، قَالَ : فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ ، قَالَ : حَتَّى هَمَّ بِنَحْرِ بَعْضِ حَمَائِلِهِمْ ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : يَارَسُولَ اللهِ ، لَوْ جَمَعْتَ مَابَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا ، قَالَ : فَفَعَلَ ، قَالَ : فَجَاءَ ذُو الْبُرِّ بِبُرِّهِ ، وَذُو التَّمْرِ بِتَمْرِهِ ، قَالَ : وَقَالَ مُجَاهِدٌ : وَذُو النَّوَاةِ بِنَوَاهُ ، قُلْتُ : وَمَاكَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى؟ قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ ، وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، قَالَ : فَدَعَا عَلَيْهَا حَتَّى مَلَأَ الْقَوْمُ أَزْوِدَتَهُمْ ، قَالَ : فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : « **أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا ، إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ** » [(٢)] .

استحقاق شفاعة النبى ﷺ :

(٢٨) حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، حَدَّثَنَا عَبْدَةُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « **أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي ، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ ، وَهِيَ**

(١) أخرجه مسلم فى الموضع السابق ١/ ١٧٧ (١٩١) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا ١/ ٥٥ (٢٧) .

لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا » [(١)] .

غفران الذنوب :

(٢٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ بَيَانٍ الْوَاسِطِيُّ ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ الله ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ هِصَّانَ بْنِ الْكَاهِلِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « **مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ تَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله ، وَأَنِّي رَسُولُ الله ﷺ ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ ، إِلَّا غَفَرَ الله لَهَا** » [(٢)] .

(٣٠) حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ : « **مَنْ لَقِيَ الله لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، يُصَلِّي الْخَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، غُفِرَ لَهُ** » قُلْتُ : أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ : « **دَعْهُمْ يَعْمَلُوا** » [(٣)] .

(٣١) وحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، ح ، وحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، جَمِيعًا ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ نُمَيْرٍ ، وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ ، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ : حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ ، عَنِ الزُّبَيْرِبْنِ عَدِيٍّ عَنْ طَلْحَةَ ، عَنْ مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ الله ، قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله ﷺ ، انْتُهِيَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَايُعْرَجُ بِهِ مِنْ الْأَرْضِ ، فَيُقْبَضُ مِنْهَا ، وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَايُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا ، فَيُقْبَضُ مِنْهَا ، قَالَ : ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾

---

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب صفة القيامة ، باب ماجاء فى الشفاعة ٩/ ٢٦٩ (بشرح الإمام ابن العربى المالكى) وسكت عنه الترمذى .

(٢) أخرجه ابن ماجة ، كتاب الأدب ، باب فضل لاإله إلا الله ٢/ ١٢٤٧ (٣٧٩٦) وفى الزوائد : « الحديث رواه النسائى فى عمل اليوم والليلة من طرق » ا.هـ . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ٢٣٢ ، وقال الألبانى : صحيح ا.هـ . انظر : مشكاة المصابيح ، للخطيب التبريزى ١/ ١٠(٤٧) ، المكتب الإسلامى ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ .

[النجم:١٦] ، قَالَ : فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ ، قَالَ : فَأُعْطِيَ رَسُولُ الله ﷺ ثَلَاثًا ، أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِالله مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا إلا الْمُقْحِمَاتُ [١] .

أى : الذنوب العظام التى تقحم أصحابها فى النار ؛ أى : تلقيهم فيها .

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب فى ذكر سدرة المنتهى ١/ ١٥٧(١٧٣) .
الفراش : دويبة ذات جناحين تتهافت في ضوء السراج واحدتها فراشه ، المقحمات : الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار وتقحمهم إياها ، والتقحم : الوقوع في المهالك ومعنى الكلام : من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات .
انظر : صحيح مسلم بشرح النووى ٣ / ٣ .

obeikandl.com